اللسانيات الحديثة والدّرس اللغويّ العربيّ القديم
العلائق والتّقاطعات
Modern linguistics and the ancient Arabic language lesson of relational and intersections

د. لزرق زاجيّة♥

تاريخ الاستلام: 28-07-2020 تاريخ القبول: 14-07-2021

ملخّص: يتناول هذا البحث دراسة قضايا اللغة العربيّة وخصائصها في ظلّ التّوجّهات المنهجيّة لنظريات التّراث العربيّ، والتّأثيرات الإبستمولوجيّة لمنظوماته الفكريّة الخاصّة من جهة، وفي ظلّ عرضها على مبادئ اللسانيات الغربيّة الحديثة من جهة ثانيّة.

ولأنّنا نريد لهذه البحوث أن تتعرّض للكتابات اللغويّة العربيّة القديمة منها والحديثة بالعرض والنّقد والتّحليل، فقد آثرنا أن ينطلق موضوع البحث من تصوّر منهجي عام نحاول من خلاله إثارة بعض الإشكالات المطروحة في ساحة البحث اللساني العربيّ المعاصر ممّا يتّصل بقضايا المنهج ومحاولات التّنظير والتّجديد، واستثمار المبادئ اللسانيّة الغربيّة في دراسة العربيّة، ومقاربة نظرياتها التّراثيّة.

كلمات مفتاحيّة: اللسانيات، اللغة العربيّة، النّص المقدّس، التّراث اللغويّ التّرجمة النّحو، التّعريب.

♥ المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، البريد الإلكتروني: lazregzadjia38@gmail.com، (المؤلّف المرسل).

Abstract: This research examines the issues of the Arabic language and its characteristics in light of the methodological orientations of the theories of The Arab heritage, and the epistemological influences of its own intellectual systems on the one hand, and in view of its presentation to the principles of modern Western linguistics on the other.

Because we want these researches to be exposed to old and modern Arabic language writings with presentation, criticism and analysis, we have influenced the research from a general systematic perception in which we try to raise some of the problems raised in the field of contemporary Arabic linguistic research related to the issues of the curriculum and the theorizing and innovation, and the investment of Western linguistic principles in the study of Arabic, and the approach of its heritage theories.

Keywords: Linguistics, Arabic language, sacred text, linguistic heritage, translation, grammar, Arabization.

1-مقدّمة: اللسانيات علم حديث أخذ يشق طريقه في مطلع القرن الماضي بين زحمة العلوم الإنسانيّة حتى كاد يكون في طليعتها، وما ذاك إلاّ لأنّ موضوعه اللغة هذه الظّاهرة الفكريّة التي تعتبر أم الظّواهر الإنسانيّة جميعا، سواء من حيث مستوياتها المختلفة الصّوتيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة، أم من حيث وظائفها المختلفة في تحقيق التّواصل بين أبناء البشر، أم في التّعبير عن مكنونات الذّات أم في الوصف والتّسجيل والتّقرير. أم في غير ذلك من الظّواهر والمميزات الإنسانيّة التي تجعلها تتّصل اتصالا وثيقا بالإنسان وفي كل زمان ومكان. بل أكثر من هذا تعد اللغة إحدى خصائص الإنسان وصفاته الرّئيسة التي تميزه عن غيره من المخلوقات.

ولنا أن نتساءل: هل دراسة اللغة كانت حكرا على علم اللسان وحده، أو ليس في تراثنا العربيّ ما يمت بصلة إلى هذا العلم؟ وهل كل ما جاءت به اللسانيات من نظريات بحث لغويّة كلّها حديثة (على إطلاق هذه الكلمة) ولا يوجد رابط بينها وبين نظريات البحث اللغويّ العربيّ الإسلامي؟

وللإجابة على هذه الاسئلة يكفي أن نستنطق تراثنا الفكري والفلسفي واللساني والأكثر من هذا فمن يريد أن يلامس الأثر الواضح للدراسات اللغويّة العربيّة عليه أن يتصفّح أمّهات الكتب والمصادر التي تعدّ أصولا في الفكر المعرفي ككتب التّفسير والتّشريع واجتهادات الأئمة. التي زودت اللسانيات بفيض من المفاهيم ساعدتها على الخروج من حيزات الاعتبارات غير المترابطة كما في التّراث اليوناني إلى حيزات التّنظير تناغما وتآلفا.

ولمّا كان المجال لا يسمح لنا بالتّفصيل، فيمكننا القول ودون كبير جرأة بأنّ الثّقافة العربيّة الإسلاميّة على تعدّدها واختلاف صورها تؤلف جانبا من جوانب الثّقافة الإنسانيّة عامّة، لأنّها تناولت مجالات عدّة في كتاباتها وبحوثها المختلفة منها: الفلسفة والرّياضيّات واللغويّات والإلهيات والطّبيعيات والشّعر والنّثر والموسيقى. وغيرها من العلوم والفنون التي أبهرت الغرب منذ آلاف السّنين.

وحقيقة أنّنا لو نظرنا نظرة فاحصة في مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والمسعودي والخوارزمي. لما وسعنا إلاّ أن ننحني إجلالا أمام العقليات الفذة الجبارة التي قدّمت الخير الجليل للعلم وكتبت باللغة العربيّة، لأنّها لغة البحوث الدّقيقة والنّظرات العميقة والأفكار الرّشيدة والآراء السّديدة. وعلينا أن نتساءل عن دور اللغة العربيّة في بناء الحضارة العربيّة الإسلاميّة أوّلا؟ وفي بناء وحمل المعارف إلى كافة البشريّة لأنّ "المفهوم العربيّ الإسلامي عد اللغة ظاهرة عربيّة كونيّة كليّة لذلك أقدم العرب والمسلمون على دراستها انطلاقا من هاتين السّمتين سمة القوميّة وسمة العالميّة أو الكليّة"[1]. دون أن ننسى البحث عن واقع اللغة العربيّة في العصر الحديث؟

2-اللغة العربيّة سليلة اللغات السّاميّة: اللغة ظاهرة اجتماعيّة فهي جزء من المجتمعات الإنسانيّة، وأقدم المجتمعات التي سجلها لنا التّاريخ كانت لها لغة ناضجة، أمّا أصل اللغة الإنسانيّة فهو موضوع اختلفت حوله الآراء، ولا يمكن القطع فيه برأي، لأنّه يتعلق بالمراحل الإنسانيّة الأولى التي لم يسجلها التّاريخ، وهذا ما عبر عنه **فندريس** بقوله: "إنّ مشكلة أصل اللغة تقع خارج مجال العالم اللغويّ، فالواقع أنّ المشكلة مرتبطة بأصل الإنسان والمجتمع، وتنتمي إلى تاريخ الإنسان البدائي. لقد

نشأت اللغة بتطوّر المخ الإنساني البدائي وتنظيم المجتمع، ومن المستحيل أن نبين الصّورة التي اتخذتها اللغة الإنسانيّة في أوّل الأمر"[2].

وكما هو معلوم فقد حاول العديد من علماء اللغة إرجاع اللغات الإنسانيّة إلى فصائل عامّة، بعد أن تم تفرعها تحت تأثير عوامل متعدّدة، ومن أشهر هذه النّظريات، نظريّة **شليجل** ونظريّة **ماكس موللر**. وغيرها من النّظريات التي تعرّضت لعدّة انتقادات من عدة جهات. وباعتبار اللغة العربيّة سليلة اللغات السّاميّة فسوف نسلّط الضّوء عليها في ثنايا هذه الورقة البحثيّة.

***اللغات السّاميّة:** أطلق العلماء على الشّعوب الآرميّة والفينيقيّة والعربيّة والعبريّة واليمنيّة والأشوريّة والبابليّة لقب السّاميين وكان الألماني شلوزير أوّل من أطلق لقب السّاميين على هذه الشّعوب، وقد سانده في هذا عالم آخر وهو إيكوهن في أواخر القرن الثّامن عشر بتسميّة لغات هذه الشّعوب "اللغات السّاميّة " وهي مقتبسة من الكتاب المقدّس الذي ورد فيه أنّ أبناء نوح هم سام وحام ويافث، وأنّ القبائل والشّعوب تكوّنت من سلالتّهم. وقيل أنّ اللغات قبل تفرعها كانت ترجع إلى أصل واحد، إلاّ أنّه من العسير جدا تعيين هذا الأصل لأنّ مهد السّاميين ما يزال غامضا ومجهولا، وتشمل هذه المجموعة طائفتين:

أ-**اللغات السّاميّة الشّماليّة:** وتشمل اللغات الأكاديّة (ACCADIEN) أو الأشوريّة البابليّة (ASSYRO-BABYLONIENNES)، واللغات العبريّة والفينيقيّة والآرميّة.

ب-**اللغات السّاميّة الجنوبيّة**، وتشمل العربيّة واليمنيّة القديمة واللغات الحبشيّة السّاميّة.

وإذا كان ثمّة من حديث عن اللغة العربيّة وكيف امتازت عن أخواتها السّاميات بخصائص مستقلة فتلك اللغات في أصل نشأتها تنقسم إلى لغات شرقيّة وأخرى غربيّة: فالشّرقيّة هي اللغات البابليّة الأشوريّة أو الأكاديّة كما سماها المحدثون، وهذا نسبة إلى بلاد "أكاد"، وسماها الأقدمون الإسفينيّة أو المسماريّة. والخط المسماري أخذ عن الشّعب السّومري الذي تدفّق عن هذه المنطقة، وقد كانوا من القبائل العربيّة التي توالتّ هجراتها منذ 300 سنة ق.م[3].

أمّا الغربيّة فتنقسم هي الأخرى إلى شعبتين؛ شماليّة وجنوبيّة، وفي الشّماليّة الكنعانيّة والآرميّة. أمّا الكنعانيّة فهي لغة القبائل العربيّة التي تزحزحت على الأرجح من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب، واستوطنوا فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسّط، وكان ذلك حوالي 200 سنة قبل الميلاد، وتشمل اللهجات التّاليّة: الأجوريتيّة، الكنعانيّة القديمة، المؤابيّة، الفنيقيّة، العبريّة.

أمّا الآرميّة فيقال أنّ قبائلها قد هاجرت من الجزيرة إلى أرض بابل وآشور بين القرنين 12 و14 ق.م، وقد فرضت الآرميّة نفسها على جميع أخواتها الشّرقيّة والشّماليّة، وأضحت لغة التّخاطب السّائدة في الشّرق الأدنى وقد بلغت ذروة مجدها بين (300 و650 ق. م) وهذا في جميع بلاد العراق من جهة، وفي سوريا وفلسطين وما جاورهما.وفلسطين وشبه جزيرة سيناء[4].

والشّعبة الأساسيّة الأخرى في اللغات السّاميّة الغربيّة هي الجنوبيّة وهي التي شملت اللغتين العربيّتين العظيمتين وهما العربيّة الجنوبيّة والعربيّة الشّماليّة، وهما محورا الدّراسة:

أ-العربيّة الجنوبيّة: ويطلق عليها العلماء اسم **اليمنيّة القديمة** أو **القحطانيّة** وتلقب أحيانا **السّبئيّة**، ومن خلال النّقوش المدونة استخلصت أصول هذه العربيّة الجنوبيّة القديمة من طريقة رسمها وأسلوب تعبيرها، فهي تختلف عن اللغة العربيّة الشّماليّة اختلافا جوهريا في القواعد النّحويّة والمظاهر الصّوتيّة والدّلاليّة. وأهم لهجاتها: المعينيّة، السّبئيّة، الحضرميّة، القتبانيّة، الحبشيّة السّاميّة وأهم لهجاتها العجزيّة والأمهريّة والسّجريّة، وقد غلبت على اللهجات جميعا اللهجة السّبئيّة، وأغلب نقوشها عثر عليها في الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز، والمناطق الشّماليّة المتاخمة لبلاد كنعان والخط المستعمل في تدوينها هو الخط **المسند**_وهو خط هندسي تستند معظم حروفه على أعمدة[5].

ب-العربيّة الشّماليّة: وهي قسمان العربيّة البائدة والعربيّة الباقيّة، فالعربيّة البائدة أقدم ما وصل من نقوشها لا يتجاوز القرن الأوّل قبل الميلاد، وأهم لهجاتها الثّموديّة الصّفويّة الحيانيّة. أمّا العربيّة الباقيّة وهي اللغة التي نستخدمها في الكتابة والتّأليف والأدب، وهي التي وصلتنا عن طريق الشّعر الجاهلي والقرآن الكريم والسّنة النّبويّة[6].

إنّ اللغة العربيّة كغيرها من اللغات الحيّة في حركة مستمرة ونمو سريع، لكن هذا لا ينسينا القول بأنّ أقدم ما لدينا من النّصوص العربيّة لا يجاوز القرن الثّالثّ الميلادي، "وليس معنى هذا أنّ اللغة العربيّة لم تكن موجودة قبل المسيحيّة أو أنّها أحدث من شقيقاتها السّاميات، بل إنّ جل الباحثين يؤكّدون أنّ اللغة المألوفة لنا قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السّاميّة الأمّ أكثر ممّا احتفظت به السّاميات البنات، ففيها من الأصوات ما ليس في غيرها من السّاميات، وفيها ظاهرة الاعراب كاملة، وفيها صيغ كثيرة لجموع التّكسير. وغير ذلك من الظّواهر التي يؤكّد الدّارسون أنّها كانت سائدة في السّاميّة الأصل"[7].

وهذا يدلّ حتما على أنّ اللغة العربيّة لغة قديمة جدا، إذ تجمع الدّراسات اللغويّة أنّ اللسان العربيّ يعد من أوسع الالسّنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، بمثل ما قاله **أبو عمرو بن العلاء** "ما انتهى اليكم ممّا قالتّه العرب إلاّ أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"[8].

ونستطيع القول بأنّ كل ما اكتشف من آثار ماديّة لسانيّة كانت أم حضاريّة للشعوب القديمة يدل على أنّ تاريخ هذه الشّعوب هو أبعد وأعمق ممّا ترجمته تلك النّقوش أو المخلّفات الحضاريّة، إلاّ أنّ معظم النّظريات تميل الى أنّ اللغة العربيّة أكثر وزنا وترجيحا لأن تكون اللغة السّاميّة الأمّ أو على الأقل هي أقرب أخواتها وأكثرها اتصالا باللغة السّاميّة الأمّ المجهولة التّحديد لا المجهولة الهويّة. ثم توجها القرآن الكريم بأن أنزل الله عّز وجلّ أعظم كتاب في هذا الكون بأعلى ما تصبو اليه هذه اللغة من مستوى.

2-العربيّة والنّص المقدّس: يقول **مصطفى صادق الرّافعي** "أمّا اللغة فهي صورة وجود الأمّة بأفكارها ومعانيها وجودا متميّزًا قائمًا بخصائصه، فهي قوميّة الفكر، تتحد بها الأمّة في صور التّفكير وأساليب أخذ المعنى من المادة، والدّقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها، وعمقها هو عمق الرّوح، ودليل الحس على ميل الأمّة إلى التّفكير والبحث في الأسباب والعلل، وكثرة مشتقاتها برهان على نزعة الحريّة وطماحها"[9].

يـرى الكاتب أنّ وحدة اللغة في الأمة عنوان وحدتها الفكريّة والرّوحيّة، وصفات اللغة انعكاس للأمّة. فدقة التّعبير اللغويّ دليل على قوّة الملكات والمواهب، وعمق اللغة دليل على عمق روح الأمة وحبها للتأمّل والبحث والتّدقيق، وكثرة مشتقّات اللغة ووفرة كلماتها وتنوّع عباراتها عنوان على نزوع الأمّة إلى الحريّة والانطلاق.

قد نستغرب الأمر بداية، فكيف أنّ الحديث عن عالميّة اللغة العربيّة بعد ظهور الإسلام قد قادنا إلى الحديث عن اللغة من وجهة نظر اجتماعيّة وسياسيّة. ولكنّنا نقول هذا هو بيت القصيد، فاللغة –أيًّا كان نوعها–نجد فيها من وسائل التّعبير عمّا يختلج في نفوس النّاس وفكرهم وإبرازه من حيز الكتمان إلى حيز التّصريح، فضلا على أنّها عماد التّفكير الصّامت والتّأمّل ولولاها لتعذر على الإنسان أن يسبر الحقائق إلى عمق أعماقها حينما يسلط عليها أضواء فكره.

وبما أنّ اللغة ظاهرة اجتماعيّة فإنّها تتأثر وتؤثر في كل ما يسود المجتمع من ظواهر مختلفة كالرّفعة والانحطاط، والتّقدّم أو التّأخّر. ولذلك فإنّ اللغة تنهض بنهوض المجتمع وتطوّره وتسقط بسقوط المجتمع وتأخّره. وهذا هو حال العربيّة التي لم تشذ عن هذه القاعدة طوال مراحل حياتها. فقد كانت لغة بسيطة محدودة المضامين العلميّة والحضاريّة، يوم كان المجتمع مجتمعا بسيطا بدويا، قبل أن يحفل بنعمة الإسلام، وأصبحت لغة متقدمة متحضرة يوم أن أصبح نفس هذا المجتمع بعد الإسلام مجتمعا متقدّما علميا وحضاريا بعد احتكاكه بحضارات وثقافات البلدان التي تعرّضت للفتوحات الإسلاميّة، وصارت اللغة العربيّة "بلا مراء لغة الجنس البشري الحضاريّة في الفترة الممتدّة من منتصف القرن الثّامن حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي لدرجة أنّه كان يتحتّم على الشّخص الذي يريد الإلمام بثقافة عصره وبأحدث ما يجري فيه من علوم أن يتعلّم اللغة العربيّة"[10].

أمام هذا الطّرح يجدر بنا التّساؤل عن حالة اللغة العربيّة بعد ظهور الإسلام؟ وللإجابة عن هذا التّساؤل فلابد من إدراك العلاقة العضويّة والوطيدة بين العربيّة والكتاب المقدّس.

وإنّ رواد اللسانيات الحديثة عامّة بل قل إن المتعلّمين من أبناء العربيّة عامّة يدركون سر هذه العلاقة ويقولون بأنّه لا خوف على حياة العربيّة، فهي لن تموت

لأنّها لغة الدّين ومنطلقهم في ذلك إنّما هو على الاية الكريمة "إنا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون"[11]. وحفظ الذّكر وهو القرآن إنّما هو صونه من التّغيير والتّبديل[12].

ومازال القرآن محفوظا على السّنة غير النّاطقين بالعربيّة، نظرا لأنّهم يقرئونه ويرتلونه وفق قواعد التّجويد وأصول التّلاوة، وهذا ما يؤدي إلى حسن قراءته وتلاوته من دون معرفتهم باللغة العربيّة، والأمر الأكثر أهميّة هو "أنّ القرآن هو الذي ارتقى بكلام العرب إلى منزلة اللغة المعتمدة، ذلك أنّ وصف اللغة العربيّة وتقعيدها وعلومها جميعا قد أنجزت –بعد تحول السّليقة وتسرّب اللحن –في المقام الرّئيس لدواعي أداء القرآن أداء صحيحا، ذلك هو شأن علم أصوات العربيّة، وصرفها، ونظمها، وإعرابها ومعجمها، وغريبها .بل إنّ البلاعة قد نشأت لمثل هذا الشّرط وعلى نحو إضافي، إذ كانت تقصد في المقام الأوّل لبيان إعجاز القرآن"[13].

وهذا معناه أنّ البحوث اللغويّة العربيّة القديمة (صوتيّة، تركيبيّة، دلاليّة) إنّما وضعت لسد حاجة العرب في دراسة اللغة العربيّة باعتبارها ظاهرة عربيّة كونيّة كليّة. وقد تداركوا هذا الأمر حينما استشعروا احتمال الخروج بالنّص القرآني عن صوره المنزلة، فأحاطوه بالتّدابير المنهجيّة التي تدفع أي احتمال من هذه الجهة. ومن هنا برزت قوّة اللغة العربيّة بعد ظهور الإسلام، فاللغة –حسب رؤيّة علم الاجتماع–كائن اجتماعي أو هي ظاهرة اجتماعيّة في الصّميم، وللمجتمع دور هام في تقدّمها أو تأخّرها.

وقد انتبه أجدادنا وأسلافنا إلى هذه الظّاهرة وقاموا ببلورة المعنى الحقيقي للتقارب والشّعور الجماعي للوحدة بين المجتمعات العربيّة بعد الفتوحات الإسلاميّة، وأضحت اللغة العربيّة هي القاسم المشترك الوحيد والمكثف لهذه الوحدة الجامعة بين أبناء العربيّة من المحيط إلى الخليج ولازالتّ العربيّة ضامنا قويا بين الشّعوب العربيّة لغاية اليوم.

وكلّنا يدرك مدى النّجاح الباهر الذي حقّقته الفتوحات الإسلاميّة من نشر لتعاليم الدّين الإسلامي ولغته القوميّة في إمبراطوريات وممالك فارسيّة ورومانيّة. تم إخضاعها دينيا وسياسيا وعسكريًّا.

غير أنّ هذه الأمم كانت أرقى من النّاحيّة العلميّة والثّقافيّة من الأمّة الإسلاميّة لأنّ لغاتهم من النّاحيّة الإداريّة والعلميّة والفنيّة أرقى وأغزر من اللغة العربيّة التي كانت فقيرة في هذا المجال، "وقد ظهر في الثّلث الأخير من القرن الأوّل الهجري وطوال القرنين الثّاني والثّالثّ الهجريين عدد من الحركات الثّقافيّة والعلميّة والإداريّة لتدارك وضعيّة اللغة العربيّة إداريًّا، ولغويًّا وعلميًّا في وقت واحد لكي تصبح لغة عالميّة "[14]. ومن هذه الحركات نذكر ما يلي:

أ-**حركة تعريب الدّواوين الإداريّة:** بعد الفتوحات الإسلاميّة التي شملت مناطق مختلفة من العالم ظهر ما يعرف **بالإزدواجيّة اللسانيّة** (الثّنائيّة اللغويّة أو الثّنائيّة اللسانيّة La Diglossie). فالدّولة عربيّة إسلاميّة، ولغة الدّين والقرآن عربيّة، ولغة الحكام هي اللغة العربيّة، ولغة الدّواوين والإدارة غير العربيّة، إنّ بقاء هذا الوضع الشّاذ بدون علاج سوف يشكل تهديدا خطيرا ليس على مستقبل اللغة العربيّة فحسب وإنّما على الرّابطة المتينة التي تربط بين كافة القاطنين من مختلف أرجاء الدّولة الإسلاميّة، وإنّ الدّولة سيصيبها الانحلال والزّوال حتما ببعدها عن شؤون المال والإدارة[15].

ولا يتّسع المقام للحديث عن أمر التّعريب عامّة لأنّ أمر الالتّقاء بين العربيّة وغيرها من اللغات، وكذلك تأثيرها وتأثرها بها فكان قبل الإسلام وبعده. غير أنّ هذا لا ينقص اللغة العربيّة قيمتها العلميّة والفنيّة والأدبيّة، "وينبغي التّنبيه على أنّ انتقال الكلمات الأعجميّة من لغاتها الأصليّة إلى اللغة العربيّة لم يكن ينظر إليه على أنّه عجز فيها أو تقصير منها، وإنّما كان ينظر إليه على أنّه اتساع فيها ونمو لها"[16].

وعلى هذا الأساس فقد ركزنا البحث في هذا السّمت على تعريب المصطلحات العلميّة والإداريّة مثل: لغة الدّواوين والمعاملات الإداريّة، وهذا ما أمر به الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (26-86 هـ)[17]. عندما عجل بتعريب الدّواوين، وتوحيد لغة المعاملات الإداريّة مع لغة القرآن الكريم، وقد ترتب عن ذلك كلّه انتشار اللغة العربيّة بين كافة الجنسيات اللغويّة التي دخلت تحت لواء الحكم الإسلامي، بل اضطرت هذه العناصر إلى تعلم اللغة العربيّة وإتقانها بغيّة التّعرف على مصادر

الدّين الإسلامي من قرآن كريم وحديث نبوي شريف من ناحيّة ولكي تتاح لهم فرصة الحصول على وظائف هامّة في نطاق الدّولة الإسلاميّة[18].

ومن ثمّة فإنّ حركة التّعريب عامة هي واحدة من العوامل الهامّة التي مكنت اللغة العربيّة من أن تصبح لغة الدّين والعلم والثّقافة والإدارة في وقت واحد.

ب–صناعة النّحو: من الحقائق التي لا مراء فيها أنّ علماء العربيّة القدماء قد عملوا وبكل إخلاص وتفان على إرساء قواعد النّحو وأصوله بعد تفشي ظاهرة اللحن خاصّة محافظين بذلك على سلامة النّص القرآني عند تلاوته والتّزام الدّقة والضّبط في فهم أحكامه ومعانيه. فإذا كانت الدّراسات اللغويّة للهنود مرتبطة بالكتاب المقدّس الفيدا والدّراسات اللغويّة الصّينيّة مرتبطة بالنّصوص الدّينيّة البوذيّة، فإنّ العبرانيّين درسوا لغتهم خدمة للتّوراة، ودرس المسيحيون لغتهم خدمة للإنجيل. في حين أقام العرب المسلمون دراساتهم اللغويّة والنّحويّة للمحافظة على القرآن الكريم ولغته المقدّسة مظهرا ونشأة ورسوخا، فنشأ علم النّحو على يد **أبي الأسود الدّؤلي** (ت69 هـ)، ثم تناوله منه علماء البصرة فأكملوه وفصلوه. وأوّل أثر نحوي وصلنا في هذا المجال هو كتاب **سيبويه** الذي درس فيه اللغة من جوانبها النّحويّة والصّرفيّة والصّوتيّة دراسة علميّة دقيقة، وكانت النّصوص محل الاستشهاد لديه الأبيات الشّعريّة والآيات القرآنيّة (الأبيات الشّعريّة ألف وخمسون بيتا 1050، والآيات القرآنيّة أربعمائة وثلاث وعشرون اية423)[19].

ج–التّرجمة: وأمّا الحركة الثّالثّة التي ساعدت اللغة العربيّة بعد الإسلام لكي تصبح لغة عالميّة قادرة على التّعبير عن خلجات النّفس من ناحيّة ومبتكرات العقل من ناحيّة ثانيّة. فهي حركة التّرجمة واسعة النّطاق من اللغات الثّقافيّة والحضاريّة في ذلك الوقت إلى اللغة العربيّة ابتداء من أواخر القرن الأوّل الهجري والتي ازدهرت في عصر الرّشيد والمأمون بصفة خاصّة وخصوصًا من اللغات التّاليّة: اللغة اليونانيّة والرّوميّة والفارسيّة والهنديّة. وقد نهض بعبئ هذه التّرجمة عدد من المدارس من بينها المدارس التّاليّة:

1/ مدرسة جند بسابور قرب مدينة البصرة 2/ مدرسة نصيبين3/ مدرسة حران 4/ مدرسة الرّها 5/ مدرسة أنطاكيّة 6/ مدرسة الإسكندريّة. وكانت حركة التّرجمة هذه

واسعة النّطاق –كما ذكرت–وشملت ما أنتجه الأقدمون من فلسفة وعلم وطب وحكمة وفلك.

3–سلطة اللغة: والحق أنّنا إذا عدنا إلى مقدّمة العلامة ابن خلدون وجدناه يتكلّم في أحد فصولها عن هيمنة اللغة أو سلطة اللغة –إن صحّ التّعبير–والفصل عنوانه: "في لغات أهل الأمصار، ويتحدّث فيه عن روابط أهل الأمصار إنّما تكون بلسان الأمّة أو الجيل الغالبين عليها أو المحتطين لها"[20].

وهذا يعني أنّ ثمّة علاقة وطيدة بين قوّة اللغة وقوّة المجتمع، لأنّه لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نجد في العالم قديما أو حديثا لغة متطوّرة في مجتمع متأخّر حضاريا وصناعيا، وفي نفس الوقت لغته التي يتكلّمها ويسير بها شؤونه الاقتصاديّة والسّياسيّة والإداريّة متأخرة أو بدائيّة.

وبذلك فاللغة مادة اجتماعيّة أو كائن اجتماعي يتأثّر ويؤثّر في المجتمع. وهذا ما ينطبق على الأمّة الإسلاميّة في عهد الخليفة الثّاني الصّحابي الجليل **عمر ابن الخطّاب** –رضي الله عنه–إذ كانت الهيمنة والسّلطة السّياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة لصالح الدّولة الإسلاميّة، وكانت العربيّة هي اللغة الشّرعيّة الواجب استعمالها دون غيرها من اللغات الأعجميّة.

وهذا ما عبّر عنه ابن خلدون قائلا: "ما وقع للدولة الإسلاميّة من الغلب على الأمم والدّين والملة صورة للوجود وللملك وكلّها مواد له، والصّورة مقدّمة على المادة والدّين إنّما يستفاد من الشّريعة وهي بلسان العرب، لمّا أنّ النّبي (صلّى الله عليه وسلّم) عربي، فوجب هجر ما سوى اللسان العربيّ من الالسّن في جميع ممالكها. واعتبر ذلك في نهي عمر (رضي الله عنه) من رطانة الأعاجم، وقال إنّها خب، فلمّا هجر الدّين اللغات الأعجميّة وكان لسان القائمين بالدّولة الإسلاميّة عربيا هجرت كلّها في جميع ممالكها، لأنّ النّاس تبع للسلطان وعلى دينه، فصار استعمال اللسان العربيّ من شعائر الإسلام وطاعة العرب"[21].

وهذا معناه أنّ السّلطة اللغويّة كانت لصالح اللغة العربيّة في زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فهي اللغة الشّرعيّة الواجب استعمالها، وهجر ما عداها من اللغات الأجنبيّة، لأنّها **خب** أي مكر وخديعة –كما يقرر ذلك الإمام عمر رضي

الله عنه– فاللغة المسلطة أو المسيطرة هي لغة الدّولة المسيطرة، تقوم بقوّتها وتضعف بضعفها ، فحينما كان استعمال اللغة العربيّة من شعائر الدّين الإسلامي ودين الدّولة الموحّدة القويّة، أسندت شرعيّة احتمار السّلطة لفائدة اللغة العربيّة، والعكس حينما فقدت الدّولة الإسلاميّة سلطانها في الكثير من الأقاليم، عندما استولى العجم من الدّيلم والسّلجوقيّة على العديد من الممالك الإسلاميّة سواء في المشرق أم المغرب فقدت اللغة العربيّة شرعيتها وسلطانها وهيمنتها. وهذا ما عبر عنه ابن خلدون قائلا: "ولما تملك العجم وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلاميّة فسد اللسان العربيّ لذلك، لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسّنة"[22].

فابن خلدون لم يكن منعزلا عن الأحداث التي كانت تدور حوله، فقد عاش عصرا سرى فيه الانحلال إلى صولة الإسلام وسيادته، واضمحل فيه التّفكير الإسلامي، بل تجمد. فهو قد عاش انقراض سيادة العرب في الأندلس مثلا. كل هذه الأحداث وغيرها جعلت من ابن خلدون الشّاهد الحقيقي للأزمة الاجتماعيّة والسّياسيّة التي عاشها المجتمع العربيّ وجابه بها هذه المواقف.

فقد وقع اختيارنا على العلامة ابن خلدون لأنّه واحد من العلماء القلائل الذين ساعدونا في فهم المسألة اللغويّة مرهونة في علاقاتها بروابط القوة، فاللغة ليست قويّة في حد ذاتها، بل هي أداة بيد السّلطة لتشريع هيمنتها وفرض سلطانها، "وإنّ ابن خلدون من العبقريات العالميّة التي تستحق كامل التّقدير، وإنّ قيمته العلميّة لا تتجلى فقط في النّتائج التي توصل إليها، ولكن في محاولاته الثّوريّة في عهد امتاز بالرّكود والجمود الفكري في الوطن العربيّ. فهو قد ظهر كنجم يتألّق في عصر سرى فيه الانحلال في المجتمع العربيّ الإسلامي واضمحل فيه التّفكير..."[23].

4–التّراث اللغويّ العربيّ واللسانيات: إنّ الحديث عن صلة القرابة بين التّراث اللغويّ العربيّ واللسانيات حديث صعب، لأنّه يشكل فحوى الرّؤيّة للسانيات العربيّة وهو بحث يشغل اللغويّين العرب منذ الخمسينيات من القرن الماضي، أي منذ وفود علم اللغة الحديث إلى العالم العربيّ. حيث تعددت البحوث في مجال اللسانيات وعظمت فوائدها، وتعدّدت أغراضها ومقاصدها تبعا لتعدد مناهجها، ولم تعد هذه

الدّراسة حكرا على أحد، فقد انتقلت من موطنها الأصلي وبلغة فلاسفتها ومفكريها ومنظريها إلى بيئات مختلفة عنها كل الاختلاف، حاملة رياح التّجديد على المستويين النّظري والتّطبيقي.

ومن هذه البيئات والمواطن نجد البيئة العربيّة التي تعتبر إحدى أهم المحطات التي حط بها علم اللسان رحاله، وراح أصحابها يدرسون أسس هذا العلم ومناهجه ترجمة واقتباسا وتنظيرا، وبدأوا يطبقونه على اللغة العربيّة فكانت مجموعة من النّتائج الباهرة في مجال الدّراسات الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة، لذلك "ينبغي أن ندرك أنّ الرّبط بين الفكر اللغويّ عند العرب ونظريات البحث اللغويّ الحديثة أصبح من المسائل الملحة والقضايا المهمّة التي تطرح نفسها على أذهان العلماء والباحثين وبخاصّة بعد ظهور علم اللغة الحديث كعلم مستقل، له كيانه المتميز عن بقيّة العلوم الأخرى"[24].

على هذا الأساس –وبعد قراءتي المقتضبة لكتاب الدّكتور **حسام البهنساوي** – الذي يرى بأنّ العودة إلى التّراث اللساني العربيّ بكل روافده تعد من الأمور الهامة التي من شأنها أن تبين نقطة التّلاقي مع أحدث ما توصل إليه البحث اللغويّ الحديث، والتي ستظهر بلا شك مدى استمراريّة هذا التّراث أو الفكر اللغويّ عبر الزّمان.

ولعلّ كتاب "**الالسّنيّة الدّيكارتيّة**" مثال حي على اهتمام العلماء اللغويّين المحدثين بضرورة العودة إلى التّراث اللغويّ من أجل الرّبط بين بعض القضايا المهمة وبين القضايا اللغويّة الحديثة، حيث استطاع **تشومسكي** في هذا الكتاب أن يقف على العديد من النّقاط التي تبين مدى الاتفاق والالتّقاء بين أفكاره التي تضمنتها نظريته التّوليديّة التّحويليّة، وبين القواعد والأسس التي أرساها ديكارت والتي عرفت باسم قواعد بورت رويال[25].

ومن أهم المفكرين الغربيين الذين ربطوا الفكر اللغويّ القديم ونظريات البحث اللغويّ الحديث، نجد كلا من جورج مونان وجوليا كرستيفا وروبنز ولورو وليبسشي.

فال**بهنساوي** يرى أنّ اهتمام علمائنا من الباحثين والدّارسين العرب قليل جدا إذا ما قورن بالعلماء الغربيّين الذين أولوا تراثنا العربيّ اهتماما واعتبارا، حيث استطاعوا

الإجابة عن الكثير من القضايا والمشاكل اللغويّة في لغتنا العربيّة، وساعدهم في ذلك إحاطتهم الواسعة باللغات السّاميّة الأخرى.

ومن ثم فقد جاءت دراساتهم في الرّبط بين التّراث اللغويّ العربيّ القديم ونظريات البحث اللغويّ الحديث دقيقة، وإن كان بعض علماء اللغة المعاصرين يرون عكس ذلك وأنّ الرّبط التّاريخي بين مناهج الدّرس اللغويّ الحديث والفكر اللغويّ القديم حال دون تحقيقه مجموعة من العوامل: كجهل العلماء الغربيين باللغة العربيّة و تراثها ممّا أدى إلى عدم الاهتمام بالنّتاج اللغويّ، وعدم الإطلاع عليه، وأنهم قد أهملوا فترة القرون الوسطى والتي تعد ازدهارا للفكر اللغويّ العربيّ[26]، وأنّ علماء العربيّة الغرب لم يولوه حقه من الاهتمام وهذا أمر واضح، غير أنّ هذا لا يدفعنا إلى القول بعدم اهتمام هؤلاء العلماء الغربيين بتراثنا اللغويّ العربيّ، خصوصا في اعترافهم بتفوق الدّراسات الصّوتيّة عند العرب، وكذلك جهود الباحثين العرب في مجال الدّراسات المعجميّة وأنّسهم السّباقون في ذلك لدليل أكيد على فعاليّة تراثنا اللغويّ العربيّ.

كما أنّ النّحاة اليهود جعلوا النّموذج اللغويّ للغة العربيّة أساسا لوضع قواعدهم العبريّة، ووضعوا النّماذج العربيّة في التّأليف المعجمي أساسا ونموذجا يحتذى به في وضع المعاجم العبريّة، أمثال سعدي الفيومي ويهودا بن جبوح.

ويرى البهنساوي أنّه في إطار الرّبط بين التّراث اللغويّ العربيّ ومناهج البحث اللغويّ الحديث، لا يستبعد من الباحثين العرب من يولي اهتمامه بهذا الرّبط على الرّغم من قلتهم ويذكر منهم الدّكتور تمّام حسان والدّكتور عبد السّلام شرف الدّين وميشال زكريا وعبده الرّاجحي ونهاد الموسى ومحمّد علي الخولي، الذين كانت لهم إسهامات جليلة في هذا الموضوع، سلطت الضّوء على مدى التّقاء الفكر اللغويّ العربيّ القديم أو اختلافه مع مناهج البحث اللغويّ الحديث[27].

وعلى الرّغم من ذلك يبقى كتاب البهنساوي نموذجًا من النّماذج العربيّة التي أرادت التّأكيد على أهميّة الرّبط وتوثيق العلاقة بين التّفكير اللغويّ عند العرب ونظريات البحث اللغويّ الحديث باعتبار أنّ الجهود المبذولة من قبل علماء العربيّة القدماء في مجال الدّرس اللغويّ، جهود لا يستهان بها، بل يجب العمل على تقييمها وإحيائها من خلال ربطها بالمناهج اللسانيّة الحديثة من جهة وكذلك من خلال الوقوف بين بين،

أي تجنب التّعصب الأعمى للتراث والتّعامل معه تعامل التّعاطف الوجداني والوثوق بما فيه والاكتفاء به، وعده سابقا ومتفوّقا في هذا الفكر. أو العكس الانتقاص من قيمة هذا التّراث وعده مقصرا أمام ما يرد إلينا من الغرب الذي من الخطأ له بالتّفوق والتّقدم والحداثة في فكره اللغويّ كله.

فالحق يقضي أن نبتعد عن هذين الأمرين، وأن نغوص في أعماق التّراث لنستنطقه وننظر إلى ما فيه نظرة علميّة موضوعيّة، أو بالأحرى نظرة لسانيّة، حتى نتمكن من وصفه في مكانه السّليم والصّحيح بالنّسبة إلى اللسانيات المعاصرة ونستطيع أيضا أن نفيد منه.

الخاتمة: ومن أهم نتائج البحث المتوصل إليها ما يلي:

1-اللغة العربيّة سليلة اللغات السّاميّة، تلك التي تنقسم إلى لغات شرقيّة وأخرى غربيّة، فالشّرقيّة هي اللغات البابليّة الأشوريّة أو الأكاديّة والإسفينيّة أو المسماريّة، أمّا الغربيّة ففيها قسم شمالي وآخر جنوبي، فأمّا الأوّل فيها الكنعانيّة والآرميّة، بينما يضم القسم الثّاني العربيّة الجنوبيّة والعربيّة الشّماليّة.

2-تميل معظم النّظريات اللسانيّة إلى القول بأنّ اللغة العربيّة أكثر وزنا وترجيحا لأن تكون اللغة السّاميّة الأمّ، أو على الأقل هي أقرب أخواتها وأكثرها اتصالا باللغة السّاميّة الأم.

3-اللغة ظاهرة اجتماعيّة في الصّميم، وللمجتمع دور هام في تقدّمها أو تأخرها.

4-ثمّة علاقة عضويّة، وطيدة بين العربيّة والكتاب المقدس، لأنّ العربيّة غدت لغة عالميّة بعد ظهور الإسلام بقليل، ولأن الإسلام توجها بأن أنزل الله عزّ وجلّ أعظم مؤلّف في هذا الكون بأعلى ما تصبو إليه هذه اللغة من مستوى.

5-ثمّة بعض العوامل والحركات العلميّة والثّقافيّة والإداريّة التي مكنت اللغة العربيّة من أن تصبح لغة عالميّة بعد ظهور الإسلام هي:

أ-حركة تعريب الدّواوين الإداريّة. ب-صناعة النّحو. ج-التّرجمة.

6-إنّ السّلطة اللغويّة كانت لصالح اللغة العربيّة في زمن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فهي اللغة الشّرعيّة الواجب استعمالها وهجر عداها من اللغات الأجنبيّة لأنّها خب -أي مكر وخداع- كما يقرّر ذلك الإمام عمر رضي الله عنه.

7-اللغة ليست قويّة في حد ذاتها، بل هي أداة بيد السّلطة لاستعمال وإظهار قوّتها، والأمثلة الدّالة على ذلك الكثير. وقد اخترت في هذا السّمت ما حدث في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-حينما كان استعمال اللغة العربيّة من شعائر الدّين الإسلامي ودين الدّولة الموحّدة القويّة، حيث أسندت شرعيّة احتمار السّلطة لفائدة اللغة العربيّة، والعكس لما فقدت الدّولة الإسلاميّة سلطانها في الكثير من الأقاليم، عندما استولى العجم من الدّيلم والسّلجوقيّة على العديد من الممالك الإسلاميّة سواء في المشرق أم المغرب فقدت اللغة العربيّة شرعيتها وسلطانها وهيمنتها -ولعلّ ما كتبه ابن خلدون في مقدّمته لخير معبر على ذلك.

8-قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص.

1) أحمد مشاري العدواني، تراث (تمهيد)، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلّد الثّامن، العدد الأوّل، مايو (آيار) ويونيو (حزيران)، 1977.

2) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمّد سلامة دار طيبة للنشر والتّوزيع الطّبعة: الثّانيّة، 1420هـ -1999 م ج.04.

3) تركي رابح عمامرة، كيف أصبحت اللغة العربيّة لغة عالميّة بعد ظهور الإسلام بقليل، مجلّة اللغة العربيّة، العدد الرّابع، المجلس الأعلى للغة العربيّة،2001.

4) حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، اللسان العربيّ وإشكاليّة التّلقي (سلسلة كتب المستقبل العربيّ)، ط(01)، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان،2007.

5) حسام البهنساوي، أهميّة الرّبط بين التّفكير اللغويّ عند العرب ونظريات البحث اللغويّ الحديث، ط(01)، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، 1994.

6) سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، شرح وتحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط(03)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1983.

7) صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 2009.

8) مازن الوعر، دراسات لسانيّة تطبيقيّة، دار طلاس للدراسات والتّرجمة والنّشر، ط (01) سوريا، 1989.
9) مصطفى صادق الرّافعي، وحي القلم، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى 1421هـ-2000م، ج.02.
10) ناصر الدّين الأسد، مصادر الشّعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، الطّبعة السّابعة، 1988.
11) نهاد الموسى، اللغة العربيّة في العصر الحديث (قيم الثّبوت وقوى التّحول) ط(01) دار الشّروق للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 2007.
12) علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النّهضة، ط(07)، مصر للطبع والنّشر.
13) الصّغير بن عمار، الفكر العلمي عند ابن خلدون، ط(03)، الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع، الجزائ، 1981.
14) محمّد الخضري، الدّولة الأمويّة (محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميّة)، ج(2) ط(8)، دار المعرفة للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 2005.
15) عبد الرّحمان بن خلدون، المقدمة، ج(01)، الدّار التّونسيّة للنشر، تونس 1984.
16) عبده عبد العزيز قلقيلة، لغويات، دار الفكر العربيّ، ط(02)، مصر، 1990.

الهوامش:

1- مازن الوعر، دراسات لسانيّة تطبيقيّة، دار طلاس للدراسات والتّرجمة والنّشر ط.(01)، سوريا، 1989، ص:28.

2- ينظر: عبده عبد العزيز قلقيلة، لغويات، دار الفكر العربيّ، ط.(02)، مصر، 1990 ص:21-23، وينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النّهضة، ط.(07)، مصر للطبع والنّشر، ص:195.

3- ينظر: صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 2009. ص:44..

4- ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص: 201، وينظر: عبده عبد العزيز قلقيلة لغويات، ص:24،25.

5- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللغة، ص:49.

6- ينظر: المرجع نفسه، ص:50.

7- عبده عبد العزيز قلقيلة، لغويات، ص:24.

8- ناصر الدّين الأسد، مصادر الشّعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، الطّبعة السّابعة 1988، ص.550

9- مصطفى صادق الرّافعي، وحي القلم، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى، 1421هـ-2000م، ج.02، ص.27.

10- أحمد مشاري العدواني، تراث (تمهيد)، مجلة عالم الفكر، المجلد الثّامن، العدد الأوّل مايو (آيار) ويونيو (حزيران)، سنة 1977، الكويت، ص:03.

11- سورة الحجر، الاية:09.

12- إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمّد سلامة، دار طيبة للنشر والتّوزيع الطّبعة: الثّانيّة، 1420هـ -1999 م ج.04، ص.527.

13- نهاد الموسى، اللغة العربيّة في العصر الحديث (قيم الثّبوت وقوى التّحول)، ط.(01) دار الشّروق للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص:37-38.

14- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، اللسان العربيّ وإشكاليّة التّلقي (سلسلة كتب المستقبل العربيّ)، ط.(01)، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان 2007، ص:42.

15- تركي رابح عمامرة، كيف أصبحت اللغة العربيّة لغة عالميّة بعد ظهور الإسلام بقليل، مجلة اللغة العربيّة، العدد الرّابع، المجلس الأعلى للغة العربيّة، 2001 ص:134-135.

16- عبده عبد العزيز قلقيلة، لغويات، ص:32.

17- تولى الخلافة بعد أبيه مروان بن الحكم في عام 65 هـ، وقد استمر في الحكم واحدا وعشرين عاما (65 هـ-86 هـ) (ينظر: محمّد الخضري، الدّولة الأمويّة (محاضرات تاريخ

الأمم الإسلاميّة)، ج.(2)، ط.(8)، دار المعرفة للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان 2005م، ص:335 وما بعدها).

18- ينظر: المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

19- ينظر: سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، شرح وتحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، ط.(03)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1983، ص:457.

20 - عبد الرّحمان بن خلدون، المقدمة، ج.(01)، الدّار التّونسيّة للنشر، تونس، 1984 ص:457.

21- المصدر نفسه، ص:457.

22- المصدر نفسه، ص:459.

23- ينظر: الصّغير بن عمار، الفكر العلمي عند ابن خلدون، ط.(03)، الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1981، ص:09.

24- حسام البهنساوي، أهميّة الرّبط بين التّفكير اللغويّ عند العرب ونظريات البحث اللغويّ الحديث، ط.(01)، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، د.ت. ص:01 .

25- المرجع نفسه، ص:02.

26- المرجع نفسه، ص:04.

27- حسام البهنساوي، أهميّة الرّبط بين التّفكير اللغويّ عند العرب ونظريات البحث اللغويّ الحديث، ص:09.